تطور القصة القصيرة في افريقيا (ليبيا مثالاً)

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

تطور القصة القصيرة في افريقيا (ليبيا مثالاً)

م.م. إيمان صادق ناجي الرماحي
التخصص/ الأدب العربي الحديث ونقده
الجامعة / الكوفة / كلية التربية للبنات / الدولة / العراق
الايميل/ emanali1996a@gmail.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
القصة القصيرة، أنواع القصة القصيرةً مميزات القصة القصيرة، اللغة العربية، كتاب ليبيا، تطور القصة القصيرة في أفريقيا.

ملخص البحث:

تعد القصة القصيرة من أكثر الفنون النثرية استيعابا لموضوعات الحياة الانسانية وقد نالت اهتماما كبيرا لدى القراء والدارسين والكتاب بمختلف ثقافتهم المعرفية .

وقد كان للقصة العربية القصيرة حضور في الأدب العربي الأفريقي بعامة والليبي بخاصة .. اذا اسهمت عوامل على تطورها وانتشارها بين طلبة المدارس والجامعات الليبية التي عملت على تعليم اللغة العربية وتعلمها وتشجيع الطلبة على كتابة القصص القصيرة بها لنشرها في الصحف والمجلات الرسمية ...وهذا بدوره انعكس على تطور فنون القصة القصيرة في ليبيا، اذا تعددت أنواعها وفقا لمتطلبات الحياة ونظرة الكاتب ومنطلقاته الفكرية والأدبية.

المجلد الثاني العدد (١٠) الجزء الأول شعبان ١٤٤٤هـ - آذار ٢٠٢٣م

The development of the short story in Africa (Libya as an example)

Iman Sadiq Naji Al Ramahi

emanali1996a@gmail.com

Received:
25/1/2023

Accepted:
30/1/2023

Published:
1/3/2023

Keywords:
The short story, types of short story, features of the short story, the Arabic language, Libya book, the development of the short story in Africa.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

The short story is one of the most accommodating prose arts of the topics of human life, and it has attracted great interest among readers, scholars and writers with their various knowledge cultures.

The Arabic short story has had a presence in Arab-African literature in general and Libyan literature in particular...if factors contributed to its development and spread among Libyan school and university students that worked on teaching and learning the Arabic language and encouraging students to write short stories in it for publication in official newspapers and magazines...and this in turn Reflected on the development of the arts of the short story in Libya, if its types varied according to the requirements of life, the writer's view and his intellectual and literary premises.

البحث:

تُعد القصة القصيرة من أكثر فنون النثر أهمية، فقد استطاعت أن تستوعب شتى موضوعات المعرفة الإنسانية والاجتماعية، ونالت حظوظ عدد كبير من القراء على تفاوت ثقافاتهم وعلمهم.

أولا: تعريف القصة القصيرة لغة واصطلاحاً

القِصَّة: بكسر القاف وتشديد الصاد تعني الأنباء المحكية والأخبار المروية، وقد سمى الله سبحانه ما حدَّثنا به في اخبار الأولين قصصاً، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾(١)، وقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(٢)، وقال أيضاً: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ﴾(٣)، وغيرها الكثير من الآيات القرآنية الكريمة.

وأَل القصِّ تتبع الأثر، قال ابن سيدة «قصَّ آثارهم يقصها قصَّاً وقصصاً وتقصَّصها تتبعها في الليل، وقيل: هو تتبع الأثر أي وقت كان»(٤)، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾(٥) أي تتبعي أثره.

ويراد بالقصة الخبر ورواية الأمر والحديث، قيل: «والقِصَّة الخبر، وقصَّ عليَّ خبره يَقُصُّه قصاً وقصصاً: اورده، والقصص بفتح القاف الخبر المقصوص، والقصص بكسر القاف جمع القِصة التي تكتب، وتقصص الخبر تتبعه، والقصة الأمر والحديث، واقتصصت الحديث رويته على وحهه، وقص عليه الخبر قصصاً، والقاص هو الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها»(٦)

(١) سورة طه: ٩٩.

(٢) سورة يوسف، ٣.

(٣) سورة يوسف، ١١١.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠٠م، ٦/ ١٠١.

(٥) سورة القصص، ١١.

(٦) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ط، ٢٠١٠م، ٧/ ٧٣.

أما في الاصطلاح فان القصة لم تستقر على مدلول واحد محدد، وإنما تارة تستعمل للدلالة على مشتملات الفن القصصي من رواية واقصوصة وحكاية ونادرة ... وغيرها، وتارة أخرى تستعمل للدلالة على نوع محدد من الفن القصصي لا يقصر

إلى حد يبلغ الاقصوصة ولا يطول ليبلغ حد الرواية، فهو متوسط بينهما[١]

يقول الدكتور طاهر حجار: «من الصعب أن نعطي تحديداً شاملاً للقصة بحيث نفهم كل إمكانيات هذا النوع الأدبي الذي لم يثبت بعد، وفعلاً ما هو الفرق بين الرواية والقصة، والقصة القصيرة «[٢].

يقول الدكتور عز الدين اسماعيل: «لعلنا لا نجاوز الحقيقة عندما نزعم ان عدم وجود تعريف محدد لمصطلح القصة القصيرة هو أهم الأسباب التي أوجدت الاختلاط بين القصة القصيرة وغيرها من الانماط الأدبية»[٣].

فمن خلال ما ورد نجد انه لا يوجد تعريف محدد للقصة القصيرة، إذ تنوع مدلولها بين معنى وآخر.

ثانياً: أنواع القصة القصيرة:

هناك تصنيفات عدة للقصص القصيرة منها ما هو مرتبط بطبيعة ما تناقشه هذه القصة من موضوع، فقد تكون القصة قصة مغامرة، أو إثارة، أو كوميديا، أو جريمة، بوليسي، أو خرق للطبيعة، أو دراما، أو خرافة، أو فانتازيا، أو تاريخ، أو رعب، أو غموض، أو غيره، وقد تنقسم القصة القصيرة إلى أنواع؛ منها: القصة القصيرة جدا، والقصة القصيرة جدا جدا، والقصة الومضة.

أما من حيث الأساليب الأدبية المرتبطة بالقصة، فإنّها تقسم إلى:

(١) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، د. ط، ١٩٩٨، ٢/ ٩٨٠.

(٢) الأدب والأنواع الأدبية، الدكتور طاهر حجار، دار طوق النجاة، بيروت، د. ط، ٢٠٠٤م، ٩٩.

(٣) الأدب وفنونه، عز الدين اي-سماعيل، دار الفكر العربي، د. ط، ١٩٩٩م، ١٤.

أ/ الرواية: هي حكاية تقدم عبرةً أخلاقيةً، وفي أغلب الأحيان تستعمل الحيوانات، أو المخلوقات الأسطورية كطائر الفرس ذو القرن، أو القوى الطبيعية كالرياح والشمس والمياه، أو الأشياء الجامدة التي تظهر للحياة كالشجر.

ب/ الخيال: قصة تتألف ما بين خمسة إلى ألفي كلمة، حيث ينقصها بناء الحبكة التقليدية أو التطور في الشخصية، وتتميز في الأغلب بعنصر المفاجأة أو التطور في القدر.

ج/ ملحمة صغيرة: هي نوع من القصص المصغرة والتي تتكون بالتحديد من ٥٠ كلمة كُتبت لرواية قصة معينة .

د/ المقالة القصيرة: لحظة فاصلة أو مشهد وصفي لا يحتوي على حبكة كاملة أو سرد معين، لكنه يكشف عن تفاصيل مهمة حول فكرة أو شخصية .

هـ/ الحداثة: تتعلق بتجربة الأسلوب والتسلسل الزمني، والشكل السردي لرصد تجربة الفرد (المونولوج الداخلي، تيار الوعي) .

و/ ما بعد الحداثة: فيها يتم استخدام التناقض، أو التجزئة، أو الرواة غير الموثوق بهم لاستطلاع الرابط بين المؤلف والقارئ والنص .

ي/ الواقعية السحرية: هي الربط بين الإعداد مع عناصر من السريالية أو الخيال أو الأحلام، وبين السرد الواقعي[١].

ثالثاً: مميزات القصة القصيرة:

١-تترك انطباعا عند القارئ من حيث أنّها تركّز في السرد على حدث واحد فقط أو تتحدّث عن شخصية واحدة فقط، وغالباً ما تكون فئة القرّاء لهذا النوع من العمل القصصي هم من أصحاب التجارب الذي مرّوا بها بشكل شخصي، فيكون هذا النوع من الأعمال موجه لهم.

٢-تكون نهايتها سريعة بعد ذروة الحدث مباشرةً، على العكس من الأنواع

(١) ينظر: أنواع القصة القصيرة، https://mawdoo3.com

الأخرى من العمل القصصي التي تتألف من أكثر من فصل، فتصل لذروة الحدث ثم تمتد لأحداث أخرى متتالية.

٣-الوحدة في القصة القصيرة؛ حيث تكون الأحداث جميعها لحدث واحد أو موضوع معيّن، فتتكامل مع بعضها وتترابط من أجل هذا الهدف.

٤-عنصر التكثيف في القصة القصيرة والمقصود به هو أن القصة تبدأ بكلمة أو أكثر تصف بشكل مباشر موضوع وهدف القصة، ثم يكون ما تبقّى من القصة عبارة عن جمل قصيرة متتالية تحمل الكثير من المعاني والدلالات.

٥- وجود عنصر الدراما على الرغم من أن القصة القصيرة تتألف من شخصية واحدة أو حدث واحد، ولكن يجد فيها القارئ حين قراءتها الكثير من الديناميكية ويستشعر الحيوية والتشويق المستمر[١].

٦- استعمال الأساليب الفنية مثل السرد ويكتب بطريقة السرد ويستعمل لوصف الشخصية أو الحدث ومكانه وبيئته والحوار الذي يدور بين الشخصيات ومن خلاله يدرك القارئ الموضوع الأساسي للقصة، فتكون القصة القصيرة بذلك على الرغم من قصرها عملاً فنيا متكاملاً.

٧- استبعاد استخدام أسلوب السرد السياسي أو التاريخي فهي فقط تتناول حدثاً واقعياً من تجارب حية أو من الممكن أن تكون من وحي خيال الكاتب ولكن أن لا يكون هذا الخيال أمراً مستحيل الوقوع.

٨- تجمع بين التسلية والترفيه بالإضافة إلى تقديم الإفادة واحتوائها أحياناً على أسلوب التهكم أو الاستهزاء.

٩- قصيرة وموجزة: إذ يعد القصر من أهم ما يميز القصة القصيرة، بحيث يمكن قراءتها كلها في جلسة واحدة تقريباً، وموجزة بشكل كبير، بحيث تكون المعلومات المُقدمة في القصة ذات صلة بالحكاية بأكملها، هذا يختلف عن الرواية، حيث يمكن أن

(١) ينظر: مميزات القصة القصيرة، https://e3arabi.com.

تختلف القصة عن الحبكة الرئيسة، كما أن وصف الأحداث يكون قليلاً فيها، ويتم إزالة أي كلمات غير ضرورية.

١٠- يكون عدد الشخصيات الموجودة في القصة القصيرة قليل جداً؛ وذلك لأن تقديم أي شخصية للشخص يلزم إضافة معلومات حولها، ووصف قصير حول تواجدها في القصة، لذا لا يتم تقديم أي شخصية غير ضرورية للقصة، حيث يمكن أن تحتل هذه الشخصية مساحة، أو وقتاً من الأحداث الهامة فيها.

١١-تكون نهاية القصص القصيرة مفاجئة في العديد من الحالات، ففي حال كانت أحداث القصة القصيرة أثرت على القارئ بشكل كبير، وكانت جيدة، فإن القارئ سيتحمس للقصة بشكل كبير حتى لو كانت نهايتها مفاجئة، حيث تمتلك العديد من القصص القصيرة الجيدة نهاية غير متوقعة، ولكنها معقولة[١].

١٢- عادةَ ما تنتهي القصة بعد الوصول لذروة الأحداث مباشرةً، في حين أن الرواية تصل للذروة ثم تكمل لفصل آخر، أو فصلين للتمكن من ربط النهايات معاً، في حين أن القصة القصيرة تترك مجالاً للقارئ ليربط هو الأحداث معاً[٢].

رابعاً: نشأة وتطور القصة القصيرة في ليبيا:

كثر الحديث عند الأدباء والنقاد حول نشأة القصة الليبية القصيرة، وتحديد تاريخ نشأتها ومراحل تطورها الزمني، وللإلمام بهذه النشأة تتبع الآتي:

أ-مرحلة المشافهة:

وهي المرحلة التي اعتمدت على الحكايات الشعبية والخرافات والمسامرات الليلية التي تُروى فيها قصص متنوعة عن طريق كبار السن دون أن تدون، وقد استقرت هذه المرحلة على المشافهة الكلامية، حيث اعتبرها العديد من الأدباء بدايات ساهمت في نشأة القصة القصيرة، وأن الشعب الليبي كان شعباً محكياً يروي يوميات كفاحه وبطولاته

(١) ينظر: خصائص القصة القصيرة، https://mawdoo3.com

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

وتاريخه، ونذكر بعض آراء الأدباء حول هذه النشأة كقول الدكتور أحمد الفقيه -رحمه الله-(إن فترات كفاح الشعب كانت مناخاً طيباً لنمو الحكاية القصيرة، والأشكال الأدبية التي تعتمد على الرواية دون تدوين) وأضاف أديب أخر له نظرة شمولية حول نشأة القصة يقول فيها (تاريخ القصة الليبية يتخذ مكوناته من البوتقة العامة للحركة الأدبية في ليبيا بصفة عامة، ولم تكن له في بدايات تكوينه أية دلالات قائمة بذاتها، وإنما كانت ملامحها تتحدد وفق المراحل والظروف التي تتميز بها، وكان الفقيه والشيخ المسن يحكي المواعظ، ويستمد من قصص الأولين عبراً عن السلف الصالح، وكانت الحكايات الشعبية والأساطير بكل ما يمتلكه الأدب الشعبي من زخرفة الخيال وبدعة الحوادث، وفي هذا الخضم المتشابك والمتداخل كان التكوين القصصي يستمد سماته ويرتفع بمستويات تعبيره وقدراته لمستوى أفضل)، وهناك رأي يختلف عن هذين الرأيين فيقول: (فإننا لا نكاد نقتنع بأن للخرافة دوراً بارزاً في ميلاد هذا الفن، وإن كنا لا ننفي في ذات الوقت أهمية هذه القصص في تربية الخيال لدى الناشئة من الأجيال، وخلق نوع من الاستعداد في نفوسهم، هذا الاستعداد نجده اليوم يريد أن يطلق انطلاقته الصحيحة ليلعب دوره في النهوض بالأدب الليبي الحديث)، وأمام هذه الآراء نتبين أن مرحلة المشافهة اعتمدت على رواية الأحداث اليومية التي تواجه المواطن الليبي سواء أكان مجاهداً في سبيل الوطن أم مكافحاً لأجل لقمة العيش محاولا تحدي الواقع وتخطي صعابه بإرادة قوية، ومع ذلك كان الليبي يمتع نفسه ويؤنسها بقصص خيالية[١] .

ب- مرحلة التدوين (الكتابة) وتطورها:

شهدت الحركة الأدبية الليبية ولا سيما القصة الليبية شيئاً من النشاط مع بداية القرن العشرين ؛حيث ظهرت العديد من الصحف التي نشرت مقالات قصصية على سبيل المثال صحيفة المرصاد، وصحيفة اللواء، وكذلك صحيفة العدل، ومن عبر هذه الصحف نشرت المقالات القصصية التي يغلب عليها أسلوب السجع، وفي عام ١٩٣٥م ظهرت مجلة ليبيا المصورة، وأفردت لقصة الشهر باباً، حيث استقرت دعائم

(١) ينظر: نشأة القصة القصيرة في ليبيا، https://tieob.com

هذا الفن واعتبر الدكتور المرحوم أحمد الفقيه (قصة ليلة زفاف لوهبي البوري أول قصة لها شروط القصة الفنية القصيرة في الأدب الليبي الحديث)، وبذلك أصبحت بداية القصة الليبية القصيرة واضحة لتوفر الدليل الملموس على نشأتها، وبعد فترة زمنية أضافت الحركة الأدبية وجوهاً جديدة أسهمت في العطاء القصصي[١].

يرى الدارسون والنقاد أن أول قصة قصيرة نشرت في ليبيا كانت نهاية الثلاثينيات من القرن المنصرم، وإبان الاحتلال الإيطالي· يقول فتحي العريبي في مقاله الثقافة في بنغازي زمن الاحتلال الإيطالي: بدأت علاقته (الدكتور وهبي البوري) بالقصة القصيرة عام ١٩٣٦ عندما نشرت له مجلة (ليبيا المصورة) أولى قصصه وعنوانها (ليلة الزفاف) وتعتبر برأي مؤرخي ونقاد القصة القصيرة في ليبيا أمثال: أحمد إبراهيم الفقيه ويوسف الشريف · أول قصة ليبية متكاملة فنياً في الأدب الليبي المعاصر·

وقد جاءت نتيجة فعلية وضرورية للحركة المناهضة للاحتلال، والحركة الوطنية التي كان من أهدافها إحياء الثقافة المحلية والوطنية خوفا عليها من الاندثار أمام الغزو الثقافي والسياسي الدخيل· لكنها لم تكن قصة ذات خصائص جمالية· وهذا شأن كل القصص القصيرة في بلاد المغرب العربي· فالحماسة الوطنية كانت سيدة، وتعلو كل صوت· والغيرة على اللغة العربية، كانت من المهام الوطنية والقومية· ولكل هذا تأثيره على مسار القصة القصيرة في ليبيا· لكن القصة الحق ذات البعد الجمالي والفني المكتمل ظهرت كما يقول الباحث الليبي عبد الله سليطان في حوار أجراه معه بدمشق عبد القادر الحصني، عكس ما قال فتحي العريبي: ·· شهد عام ١٩٥٧م صدور أول مجموعة قصصية ليبية للقاص الراحل عبد القادر أبو هروس (نفوس حائرة) ومن عام ١٩٥٧م حتى نهاية عام ٢٠٠٠م بلغ تعداد المجاميع القصصية الليبية المطبوعة (١٥٤) مجموعة، وعدد القصاصين الذين أصدروا مجاميع مطبوعة (٧١) قاصاً[٢]·

(١) ينظر: بلاغة القصة القصيرة العربية، بحث نقدي في التحول والخصائص، محمد حسن معتصم، أزمنه للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٩م: ١٠٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٦.

نستنتج من هذا أن عمر القصة القصيرة الفني في ليبيا، قصير جدا· لكنه في الآن ئذاته يعرف حركة وتطوراً وتفاعلاً مع المحيط ومسار الحياة· كما يعرف تنوعاً في الأصوات والتجارب، وحضورا لافتا لصوت المرأة القاصة·

خامساً: رواد القصة القصيرة في ليبيا:

١-أحمد إبراهيم الفقيه: قاص وروائي من الرواد (رواد القصة القصيرة في ليبيا) وأستاذ جامعي ليبي في الأدب العربي الحديث، ولد عام ١٩٣٨م في ليبيا،، في قصة الجراد من مجموعته القصصية الحائزة على الجائزة الأولى، البحر لا ماء فيه، بني الفقيه قصته على ثلاث بنيات دلالية منتظمة ومنطقية· وكأنها كتبت بمقاييس التحليل البنيوي للسرد، التي ذكرها تودوروف· ويظهر ذلك كما يلي:

* البنية الثابتة: وهي بنية هادئة، مطمئنة، تعتمد كمدخل رئيس للحكاية· يعتمد فيها على وصف المكان وصفا دقيقا· وتحديد دقيق أو غير دقيق..

* البنية المضطربة: وهي البنية التي يتدخل فيها عنصر مشوش جديد في الحكاية، فيقوم بخلخلة الاطمئنان السابق·

* البنية النهائية: ويتعلق الأمر بمرحلة ثالثة من تطور الحكي (المحكي)، يبحث فيها القاص عن حل للحادث/ المشكلة[١].

٢-يوسف محمد الشريف: من رواد القصة القصيرة الليبية، ولد عام (١٩٣٨م) في ليبيا، بُني الشريف في أول مجموعته القصصية القصيرة الأقدام العارية الصادرة عام ١٩٧٥م، عن الدار العربية للكتاب ليبيا/ تونس، على المنوال ذاته الذي سار عليه أحمد الفقيه، لكن بطريقة فيها جدة وابتكار شيئاً ما، أو أنها توهم بالجدة على مستوى البناء الخارجي للقصة[٢].

٣-محمد المسلاتي: وهو قاص من جيل الرواد يكتب في قصة الوأد قصة مختلفة

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

على مستوى اللغة والبناء والحدث، وقد اختار الكتابة عن حالة لا عن واقعة؛ لذلك اختار لغة الإيحاء التي تقترب من الشعر، واختار جمله قصيرة جداً، مستقلة وكأنه يكتب قصيدة شعر حديثة. وموضوعة الحلم أو الكابوس تعبير عن الضجر الذي وصلت إليه الشخصية القصصية، ووحدة الصراع بين قيم القرية/ الصحراء، وقيم المدينة. لكن أهم لحظات القصة القصيرة (المتن القصصي) تتجلى في استبداد الكابوس الذي لم يعد مجرد حلم مزعج بل أصبح حقيقة تطغى على الواقع. وكأن الضجر حول الحياة كلها إلى كابوس[١].

سادساً: انموذج من القصة القصيرة في ليبيا:

قصة ليلة زفاف للقاص وهبي البوري

اجتازت السيارة المدينة وانسابت بين الحقول والمروج الخضراء في طريقها إلى (المرج) تحمل بين جانبيها العروس، وقد تبعها عدد من السيارات مشحونة بالأطفال والنساء. وكان المساء جميلاً، وقد نفض القمر الغيوم عن وجهه وأسفر ضاحكاً كأنما أراد أن يشارك القوم في سرورهم وبهجتهم، واهتز النخيل ليحيي العروس، فكان حقاً منظراً جميلاً أخاذاً انبسطت له أسارير الجميع ما عدا (خليل) سائق سيارة العروس، فأنه ظل ماسكاً بآلة القيادة عابس الوجه متحجر، كالصنم لا يشعر بما يحيط به من جمال الطبيعة الفاتن ولا بسرور القوم ... لقد سبح في بحر أفكاره وذهبت به الذاكرة إلى ما وراء عشر سنين عندما كان مجاوراً: كانت زينب آنذاك في العاشرة من عمرها وكان هو يكبرها بعامين، كانت أواصر الصداقة مرتبطة بين أسرتيهما، فنشأ الطفلان كأخوين لا يفترقان عن بعضهما، فارتبط قلباهما الصغيران برابطة الصداقة والود.

لقد كان يخشى عليها من كل شيء ويرعاها ويحوطها بعنايته كأنها شيء يخشى تلفه ... كم كانت تشع عيناه ببريق السرور عندما يراها سعيدة، وكم تألم لألمها وبكى لبكائها حتى تعجب أفراد الأسرتين من أمر الطفلين ومن ودهما المتبادل الغري وبعد ثلاث أو

---

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٩.

أربع سنوات بدا له شعوره نحو زينب غريباً ليس كشعوره الأول، فقد كان يود الإكثار من مجالستها واستماع حديثها، ولكنه لم يدر أو يقدر كنه هذا الإحساس الغريب إلا بعد أن حجبت عن نظره كعادة أهل البلدة.. هنالك شعر أنه يهواها وان حبها قد تمكن من قلبه، ومرت سنون لم يرَ في أثنائها زينب إلا مرة واحدة وفي لحظة خاطفة أثارت ما كان كامناً وأضرمت نار الهوى بأحشائه فأقسمت أن لا تكون لسواه واقسم هو أن لا يكون نصيبه غيرها ... اجتازت السيارة توكره وبدأت في الصعود على عقبة الباكور)

وعاد خليل إلى ذكرياته) ... توفى والده وترك ثروته الطائلة طمعةً للدائنين وخلف عائلته الكبيرة ميراثاً له.

فذهبت أحلام الشباب الذهبية، فهجر المدرسة ووجد نفسه أمام مصائب الحياة وجهاً لوجه ووقف حائراً ذاهلاً: هو لا يعلم من أمور الدنيا شيئاً وليس لديه ما يدفع به غائلتها وقد وجد نفسه أمام عدو كاسر صعب المراس لا عهد له بصراعه ... فعرف الفقر والفاقة ومرارة العيش ولم تفده علومه ولا أصدقاؤه ولا شرف عائلته شيئاً، طرق أبواب الرزق فوجد اغلبها مسدودة في وجهه فكان يكد ويتعب طيلة يومه نظير بضعة فرنكات يقترها على عائلته البائسة ... وآلمته هذه الذكرى، لقد كان يظن أن الجراح بدأت تندمل وان يد النسيان قد تمسح حبها من صدره، ولكن ها هي الذكرى تمزق هذا السمك الرقيق وإذا بالجراح تنفتح فتمتم بصوت خافت: لطفك يا رب. نعم لم ينسها في فاقته وآلمه ومتاعبه، لقد كان يفكر فيها عندما يخلو بنفسه فيمسك برسمها وهي طفلة يقلبه بين يديه، فكثيراً ما أوصد على نفسه باب حجرته وأخرج الصورة من حافظة أوراقه ونظر إليها في سرور، فيناجيها بألطف الألفاظ وأرقها ثم يعيدها إلى مكانها وهو لا يدري شيئاً عن مصيره الغامض – لقد توسعت ثروة أبيها وأصبح ذا مركز في المدينة وقد رآه مراراً ولكن كان تفاوت مركزهما أسدل ستاراً كثيفاً على تلك الصداقة التي كانت بين العائلتين فتجاهل خليلاً وأنكر أمره ... كم كانت تؤلمه هذه الخواطر حينما ينتهي في تفكيره إليها فكان يجتهد في أن ينسى زينب وينسى ما كان بينهما ويقنع نفسه بعدم التفكير فيها، ولكن دون جدوى، فقد تمكن حبها من قلبه فهو يعيش ويكد معلقاً

نفسه بخيوط من الأماني لعل القدر يبتسم له يوماً فيكسب ثروة أو مركزاً يؤهله لأن يتقدم خاطباً لها، ولكن ما أشد سخرية القدر عندما يناوئ مخلوقاً: ها هو الآن يشتغل سائق سيارة عمومية يصحب عروساً إلى عريسها لا بأس، صحبة جميلة وأجر باهظ، ولكن هل كان يدور بعقله أن العروس هي زينب فاتنة قلبه ورفيقة صباه ؟ هل كان يدور بعقله أن القدر سيجعله هو بشخصه سائق سيارة زفافها؟؟ هذا ما لم يكن في الحسبان. وأفاق من ذكرياته على رؤية سيارة قادمة، فأفسح لها الطريق وارتد فكرة من هذه الجولة في الماضي وتذكر أن زينب الآن معه في سيارة واحدة – ورفع نظره صدفة إلى المرآة المعلقة أمامه فرأى انعكاس شخصها في المرآة لكن كم تغيرت، ليست بزينب الصغيرة الوديعة، أنها الآن امرأة جميلة فاتنة ذات عينين عسليتين وبشرة بضة يعلوها قليل من السمرة وكأنما شعور غريب جعل زينب ترفع نظرها إلى المرآة المعلقة أمام السائق، فتقابلت نظراتها بنظرات خليل وكأنها عرفته فاهتز جسمها، وشخصت عيناها في عينيه وعلا وجهها اصفرار شديد فاستندت إلى إحدى رفيقاتها إعياء – ونظرت من جديد إلى المرآة فقابلت نظرة الحزين البائس، لقد كانت عيناه تنطق بما في ضميره ففهمت أنه يذكرها بقسمها بين يديه، وفهم هو عينيها أنها تستغفره ذنبها وتذكره بسلطان أبيها الجائر عليها، فنزلت الدموع من عينيهما في آن واحد.

وغاص خليل من جديد في أفكاره فتذكر أنه بعد ساعة على الأكثر سيوصل زينب إلى منزلها الجديد – سيذهب بها إلى رجل آخر، إلى رجل أكثر منه مالاً، ربما لم تره في حياتها وربما كان أشيب كريه المنظر أو سيء الأخلاق فتقضي معه حياة تعيسة. لقد انتظر طويلاً وناضل وكد من أجلها والآن؟؟؟ ها هي تزوجت، وماذا تبقى له من سرور في الدنيا؟؟؟ وبدت له الحياة متعبة وثقيلة لا خير فيها ورفع نظره إلى المرآة فرأى نظر زينب مصوباً إليه وكأنها فهمت ما مر بخاطره فقرأ في عينيها بريق الحب الصادق –الذي تمكنت جذوره في قلبها منذ الطفولة – هل نسته؟؟ كلا ها هي تبكي أنها تعيسة وهو أتعس منها ومستقبلها أكثر تعاسة وشقاء، إنها الآن معه وحياتها في يده – واستولت عليه فكرة مروعة ولمعت عيناه ببريق غريب، بريق وحشي ما كادت تراه

زينب حتى صرخت رعباً، وكانت السيارة بأعلى الباكور، سيارة العروس وقد نفذت بسرعة هائلة ثم عرجت فجأة عن الطريق وهوت بمن فيها إلى قاع الوادي، (وفي نفس الليلة حملت جثث زينب وخليل ورفيقاتهما إلى نفس المنزل الذي كان ينتظر العروس.)[١]

من هذا نرى أن القصة القصيرة عبارة عن سرد حكائي نثري، أقصر من الرواية بكثير، وغالبها ما يكون هدفها تقديم حدث واحد ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان معين؛ لتعبر عن موقف أو جانب معين من جوانب الحياة، ودائماً ما تكون الشخصيات متقاربة تنتمي إلى مكان واحد أو زمان واحد وهذا ما نراه في أول قصة قصيرة كتب في ليبيا للكاتب وهبي البوري، والتي كان تحمل عنوان: ليلة زفاف.

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١١٠- ١١١.

الخاتمة:

وبعد تلك الرحلة العلمية بين مباهج المقالة العربية في ليبيا.. فإني قد توصلت إلى جملة من النتائج اذكر منها :

١ـ كان لقصة القصيرة حضور مائز في الأدب العربي الليبي وقد ترافق مع تأسس المدارس النظامية ومراكز التعليم العربي الإسلامي في عصر الاستعمار.

٢ـ اسهمت المكتبات المدرسية التي تحتوي على كتب عربية قديمة وحديثة فضلا عن الجمعيات الأدبية على فتح المجال للتمرن على الكتابة والخطابة.

٣ـ ظهر اعلام كبار لكتابة القصة القصيرة في ليبيا امثال أحمد ابراهيم الفقيه ويوسف شريف ومحمد المسلاتي.

٤ـ تعددت أنواع القصة القصيرة في ليبيا بين الأدبية والاجتماعية والسياسية والدينية والتربوية والعلمية .

٥ـ القصة القصيرة في ليبيا لم تخرج عن إطار المقالة العربية من مقدمة وعرض وخاتمه ..ولكن المضامين اختلفت وفقا لمتطلبات الحياة في ليبيا....وما فيها من مظاهر متنوعة .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

١. الأدب والأنواع الأدبية، الدكتور طاهر حجار، دار طوق النجاة، بيروت، د. ط، ٢٠٠٤م.

٢. الأدب وفنونه، عز الدين اي-سماعيل، دار الفكر العربي، د. ط، ١٩٩٩م.

٣. بلاغة القصة القصيرة العربية، بحث نقدي في التحول والخصائص، محمد حسن معتصم، أزمنه للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٩م: ١٠٥.

٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، د. ط، ٢٠١٠م.

٥. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، ٢٠٠٠م.

٦. المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم للملايين، د. ط، ١٩٩٨م.

المواقع الالكترونية:

١. أنواع القصة القصيرة، https://mawdoo3.com

٢. خصائص القصة القصيرة، https://mawdoo3.com

٣. مميزات القصة القصيرة، https://e3arabi.com.

٤. نشأة القصة القصيرة في ليبيا، https://tieob.com.